

٣- باب الصبر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠].
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
 وَالشَّمْرِتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَظَمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١].
 وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَّعْرُوفَةٌ.

(٣/٢٥) وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ
 الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ: تَمْلَأُ مَا بَيْنَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ (أي: حجة لك إذا امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه، وحجة عليك إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه، وهذا ليس خاصًا بالقرآن وحده، بل يشمل كل العلوم)، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا (أي: إن كل إنسان يسعى بنفسه، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيُعْتِقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيُهْلِكُهَا). رواه مسلم.

(٢٦/ ٣) وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخُدري رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». متفق عليه.

(٢٧/ ٣) وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ (أي: ما يسره) شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ (أي: ما يضره) صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم.

(٢٨/ ٣) وعن أنس رضي الله عنه: قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ (أي: اشتد مرضه وكبرت سنه) جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ (أي: يصيبه) الْكَرْبُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَآكِرَبَ أَبَتَاهُ! فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ، قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ، جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ! يَا أَبَتَاهُ، إِلَى جَبْرِيلَ نَنَعَاهُ! فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا (أي: أن تضعوا) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ؟! رواه البخاري.

(٢٩/ ٣) وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحِبِّهِ وَابْنِ حَبِّهِ رضي الله عنه: قَالَ: أُرْسِلَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ ابْنِي قَدْ اخْتَضَرَ (أي: حضرته الوفاة) فَاشْهَدْنَا. فَأُرْسِلَ يُقْرَأُ السَّلَامُ وَيَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى؛ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَجَالٌ رضي الله عنهم، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ، فَفَاصَتْ عَيْنَاهُ (أي: سالت عيناه بالدموع)، فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ».

وفي رواية: «في قلوب من شاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرُحَمَاء». متفق عليه.

وَمَعْنَى «تَقَعَّقُ»: تَحْرُكُ وَتَضْطَرُّ.

(٣/٣٠) وَعَنْ ضَهَبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَسْبِيَ أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَسْبِيَ السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ. فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلَ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَاقْتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ.

فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنَيَّ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتَبْتَائِي، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُرَى الْأَكْمَةَ (أَي: الَّذِي وُلِدَ أَعْمَى) وَالْأَبْرَصَ (أَي: الْمَصَابُ بِالْبَرَصِ، وَهُوَ بَيَاضٌ يَظْهَرُ عَلَى الْجِلْدِ)، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ (أَي: الْأَمْرَاضِ)، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَأَمَّنَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِئَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِي الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ! فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى.

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِئَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقَّاهُ، ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شَقَّاهُ. ثُمَّ جِئَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى

نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ (أي: ارموه).

فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذْهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ (أي: وسطه) ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صُدْغِهِ (أي: ما بين عينيه إلى شحمة أذنه)، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُنِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحَذَّرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَدَرُكَ؛ قَدْ آمَنَ النَّاسُ.

فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السَّكِكِ فَخُدَّتْ وَأُضْرِمَ فِيهَا النَّيرانُ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحَمُوهُ فِيهَا- أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِم- فَفَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمُّهُ اصْبِرِي؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ!». رواه مسلم.

«ذِرْوَةُ الْجَبَلِ»: أَعْلَاهُ، وَهِيَ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَصَمَّهَا. وَ«الْقُرْقُورُ» بَصَمُّ الْقَافَيْنِ: نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ. وَ«الصَّعِيدُ» هُنَا: الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ. وَ«الْأَخْدُودُ»: الشُّقُوقُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ. وَ«أُضْرِمَ»: أَوْقَدَ. وَ«انْكَفَأَتْ» أَي: انْقَلَبَتْ. وَ«تَقَاعَسَتْ»: تَوَقَّفَتْ وَجَنَّبَتْ.

(٣١/٣) وعن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بامرأةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي». فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي. وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ. فَاتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ.

فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى». متفق عليه.
وفي رواية لمسلم: «تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا».

(٣/٣٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ (أي: من يصطفيه الإنسان ويقربه إلى نفسه) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ». رواه البخاري.

(٣/٣٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عِبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ. رواه البخاري.

(٣/٣٤) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَخْلُقُ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبَرَ عَوِضَتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ». يريد عينيه. رواه البخاري.

(٣/٣٥) وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّودَاءُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ (أي: يُصْبِهَا الصرع)، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ (أي: يَنْكَشِفُ شَيْءٌ مِنْ جَسَدِي فِي أَثْنَاءِ الصَّرَعِ)، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِكَ». فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ؛ فَادْعُ اللَّهَ أَلَا أَتَكَشَّفُ. فدعا لها. متفق عليه.

(٣/٣٦) وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ (أي: جرحوه)، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». متفق عليه.

(٣/٣٧) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ (أي: تعب)، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». متفق عليه. وَالْوَصَبُ: الْمَرَضُ.

(٣/٣٨) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا! قَالَ: «أَجَلُ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ». قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلُ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى؛ شَوْكَةٌ فَمَا

فَوَقَّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا». متفق عليه.
و«الْوَعُكُ»: مَغْتُ الْحُمَى، وَقِيلَ: الْحُمَى.

(٣/٣٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصَبِّ مِنْهُ». رواه البخاري. وَصَبَّطُوا «يُصَبِّ» بَفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا.

(٣/٤٠) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِحُزْرٍ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعْلَأْ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». متفق عليه.

(٣/٤١) وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رضي الله عنه قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً (أي: مستند على بردة، وهي نوع من الثياب) لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتَمَنَّيَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». رواه البخاري.
وفي رواية: «وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً».

(٣/٤٢) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَثَرُ (أي: فَضْل) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ ابْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عَدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالْصَّرْفِ، ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟». ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ». فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ، لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا. متفق عليه. وَقَوْلُهُ: «كَالصَّرْفِ» هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ، وَهُوَ: صَبَغٌ أَحْمَرٌ.

(٣/٤٣) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ عَظَّمَ الْجَزَاءُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن».

(٣/٤٤) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَبِضَ

الصَّبِيِّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنَ مَا كَانَ. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا (أَي: جَامِعَهَا)، فَلَمَّا فَرَعَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ (أَي: كَنَايَةً عَنِ الْمَعَاشِرَةِ الزَّوْجِيَّةِ)؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا». فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: أَحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. وَبَعَثَ مَعَهُ بَتَمَرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعُهُ شَيْءٌ؟». قَالَ: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ (أَي: فَمَه) فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي روايةٍ لِلْبُخَارِيِّ: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ. يَعْنِي: مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْلُودِ.

وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ: مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحْدِثُهُ. فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عِشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا (أَي: جَامِعَهَا)، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبَّ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ. قَالَ: فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: تَرَكْنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ (أَي: تَقَدَّرْتُ بِالْجَمَاعِ) ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي؟! فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلَتِكُمَا». قَالَ: فَحَمَلْتُ. قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا (أَي: لَا يَدْخُلُهَا بِاللَّيْلِ)، فَدَنُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ (أَي: الطَّلُقُ وَوَجَعُ الْوَلَادَةِ)، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ (أَي: مَكَثَ مَعَهَا)، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يَعْجِبُنِي أَنْ أُخْرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى. يَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلَقَ. فَاَنْطَلَقْنَا وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدْتُ غُلَامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنْسُ، لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

(٣ / ٤٥) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالْصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ

نَفْسُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». متفق عليه. «وَالصَّرَعَةُ»: بَضَمُ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا.

(٣ / ٤٦) وعن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، وَأَحَدُهُمَا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ (أي: الأوداج: عروق تحيط بالعنق)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ». فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». متفق عليه.

(٣ / ٤٧) وعن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا (أي: حبس غضبًا شديدًا)، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ - عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ». رواه أبو داود والترمذي، وقال: «حديث حسن».

(٣ / ٤٨) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَغْضَبُ». فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ». رواه البخاري.

(٣ / ٤٩) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يُلْقَى اللَّهُ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣ / ٥٠) وعن إِبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ (أي: يقربهم) عُمَرُ رضي الله عنه، وَكَانَ الْقُرَاءُ (أي: القراء: جمع قارئ، وهو القارئ للقرآن المتفهم لمعانيه. وكان مسمى العلماء في حينه) أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رضي الله عنه وَمُشَاوَرَتِهِ، كُھُولًا (أي: كبارًا في السن) كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ (أي: منزلة) عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيَ (أي: هي: بكسر الهاء وسكون الياء، كلمة تهديد) يَا بَنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ (أي: ما تُعْطِينَا العطاء الكثير) وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. رواه البخاري.

(٣ / ٥١) وعن إِبْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا!». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ

اللَّهُ الَّذِي لَكُمْ». متفق عليه. و«الْأَثَرَةُ»: الانْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ.

(٣/٥٢) وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أَسِيدَ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي (أَي: توظفني) كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ (أَي: الأثانية) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». متفق عليه.

و«أَسِيدٌ»: بضم الهمزة. و«حُضَيْرٌ»: بحاءٍ مهملةٍ مضمومة، وضادٍ معجمةٍ مفتوحة. والله أعلم.

(٣/٥٣) وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ (أَي: بدأت في الغروب) قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ». متفق عليه.

وبالله التوفيق.



(الصبرُ)

الصبرُ من أعلى مقامات الإيمان، وهو أحدُ أركانِ حُسْنِ الخلق الأربعة: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ. وقد قال الله تعالى مادحًا أهل الإيمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

وقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». مسلم برقم (٢٩٩٩).

وعن عبدِ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الإيمان نصفان: نصفُ صبر، ونصفُ شكر.

وقد سَمَّى اللهُ سَبَّحَ اسْمُهُ أَكْثَرَ الْأَسْمَاءِ نفسه صبورًا شكورًا، فهما وصفان من أوصافِ الله تعالى واسمان من أسمائه؛ قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا جسدَ لمن لا رأسَ له، ولا إيمانَ لمن لا صبرَ له.

والصبرُ من سمات ابن آدم، ولا يُتصوّر ذلك في البهائم والملائكة، أما في البهائم فلاها ناقصة العقل، وأما في الملائكة فلكمال عقولهم؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

والصبر هو حَبْسٌ أَوْ مَنَعُ النفس عن الجَزَعِ والتسَخُّطِ، وَحَبْسُ اللسان عن الشكوى، وَحَبْسُ الجوارح عن المعاصي، وَتَرْكُ الشكوى مِنَ أَلَمِ البَلْوَى لغير الله. فقد دعا أيوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ لَدَفْعِ الضَّرِّ عَنْهُ، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، فَأَنْتَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَائِلًا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]. فالعبد إذا دعا رَبَّهُ تَعَالَى فِي كَشْفِ الضَّرِّ، لَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي صَبْرِهِ.

والهوى هو أبغض إليه عبد في الأرض، والعقل أعز موجود خلق على وجه الأرض. فالنفس قد تحب أشياء وتكره أشياء، والواجب على العبد أن يتصرف وفق إرادة الله ويتبع رسوله الكريم، وأن يلزم نفسه بذلك ويصبر عليه؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ وَالْحَسَنَةُ أُولَٰئِكَ لَمْ يُغْنِ الدَّارَ ۖ﴾ (٢٢) جنت عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣) سلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٢٤) [الرعد: ٢٢-٢٤].

أقسامُ الصبرِ: قال الغزاليُّ: الصبرُ ثلاثةُ أقسامٍ:

القسم الأول: الصبر على طاعة الله: أي الصبر على الأوامر والطاعات حتى يُؤدِّيها، والصبر على الطاعة أمره شديد؛ لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الاستعلاء والربوبية.

وقال بعضُ الصالحين: ما مِنْ نفسٍ إِلَّا وهي مُضْمِرَةٌ ما أَظهرَ فرعونُ مِنْ قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، ولكن فرعونَ وَجَدَ مَجَالًا وَقَبُولًا فَأَظهره حين استخَفَّ قومه. وما مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وهو يحاول ذلك مع خَدَمِهِ وأتباعه ومرءوسيه وكلِّ من هو تحت قهره وطاعته وحكمه، ويمتنع عن إظهارها إِلَّا إذا أَغضبَه أَحَدُهُم بسبب تقصيره في خدمةٍ ما مما يكشف عن رداء الكبرياء الذي يحاول ارتدائه دائماً لِيُنازعَ رَبَّهُ ﷻ.

فالعبودية شاقّة على النفس مطلقاً، وهناك من العبادات ما يُكره بسبب حُبِّ الكسل كالصلاة، ومنها ما يُكره بسبب البخل كالزكاة، أو للسببين كالحج والجهاد. فالصبر على الطاعة هو صبرٌ على الشدائد لا شك. وأما الحديث عن الصبر بين الناس: فهناك الصبر على الإحسان إلى الوالد، والوالدة، والزوجة، والولد، والعالم، والأكابر والجار، والضيف. وقد أُمِرنا أن نُؤدّي لهم حقوقاً وواجبات، كزيارة الإخوة في الله، وعبادة المرضى، وشهود الجنائزات، ومُصاحبة العلماء والأخيار، ومواصلة الأرحام المقطوعة، ومُصاحبة الأب والأم الكبارين، وحسن الرعاية لهما، وملاطفة الإخوة والأخوات، وكَتْم الأسرار، وسَرُّ الأعراض. وغيرها من أوامر الله الكثيرة. وفي هذا كله نحتاج إلى الصبر؛ قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْعَيْشِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

القسم الثاني: الصبر على ترك المعاصي: ذلك لأن أول المعصية لَذّة، وآخرها ندامة، على عكس الطاعة، فأولها مكروه وآخرها سعادة وطمأنينة؛ قال رسول الله ﷺ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» متفق عليه. ولتعلم أن أشدّ أنواع الصبر هو صبر النفس على ترك معاصٍ صارت مألوفةً لنا بحكم العادة والإلف في حياتنا، والعادة للأسف غالبية، فمعلومٌ صعوبة الصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والثناء على النفس، إما بالتعريض أو بالتصريح؛ فإن في استحقار الآخرين والقَدْح فيهم وفي أحوالهم؛ في ظاهره غيبة، وفي باطنه مدحاً وثناءً على النفس، فهو يُثبت فضل وقَدْر نفسه وينفي ذلك عن غيره. واعلم أن الصبر على أذى الناس من أعلى مراتب الصبر؛ فقد سُئِلَ أحدُ الصالحين عن أعظم الصبر، فقال: الصبر على صحبة من لا توافقك أخلاقه، ولا يُمكنك فراقه. وذلك كبعض الأهل والجيران وزملاء الدراسة والعمل مثلاً.

ويختلف هذا الأمر بحسب قوة الإيمان وضعفه، فالمرء كثيراً ما يرغب في أن يؤدّب جاره الذي يؤذيه لما قد يكون في ذلك من حبٍّ للتعالي والتسلط وكرهية للخضوع والمذلة، وكثيراً ما يكره المرء أن يُكرّم أو يستقبل بعض أضيافه، أو قد يكره أن يُحسن

معاملة بعض أقاربه وأهله وجيرانه لسببٍ أو لآخر، أو أن يردَّ المظالم إلى أهلها، أو قد يكره أن يُحسن في بيعه وشرائه. فتَرَكَ مثل هذه الأمور يَصُعبُ على النفس، وفي هذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ تَوَلَّى وُحَيْشًا ۖ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥]، وقال رسولُ الله ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» [أحمد في مسنده (١/ ٢٩٩) برقم (٢٧١٨)، صححه الألباني (صحيح الجامع الصغير) حديث (٣٢٧٠)]، كما قال ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ (أي: الذي يعامل بمثل ما عومل به)، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّهَا». البخاري برقم (٥٩٩١).

القسم الثالث: الصبر على المصائب والأفكار المؤلمة وسائر أنواع البلاء: وهو ما لا يدخل تحت اختيار العبد، وهو من أعلى مقامات الصبر، ولا يقدر عليه إلا الأنبياء والمرسلون صلواتُ الله وسلامه عليهم جميعاً، وهذا دعاءُ النبي ﷺ حينما قال: «أَسْأَلُكَ مِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ مَصَائِبَ الدُّنْيَا». الترمذي بنحوه برقم (٣٥٠٢)، حسنه الألباني (تخريج الكلم الطيب) حديث (٢٢٢٦).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالسَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥]. وقال أيضاً: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]. وقال رسولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى آذَانِهِمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى آذَانِهِمْ». الترمذي برقم (٢٥٠٧)، صححه الألباني (صحيح الجامع الصغير) حديث (٦٦٥١). فإن المؤمن الذي يُخَالِطُ النَّاسَ ويدعوهم إلى الخير، ويدعوهم إلى الإسلام، ويصبر على ما يناله من أذى في سبيل دعوتهم وإيصال الخير إليهم، خيرٌ من المؤمن الذي ينزل عن الناس؛ لأن الأول صاحبُ نفع يصل خيره إلى الناس، والثاني صاحبُ نفع خاص، فالحديث عام في جميع الناس. والله أعلم.

فالصبر على الزوج أو الزوجة أو الولد العاق أو الجار المؤذي أو الضيف الثقيل أو صاحب الخائن أو الصديق النمام أو الشريك السارق.. كلُّ هذا يحتاج إلى الصبر.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». مسلم برقم (٢٨٦٥). وقال ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». مسلم برقم (٢٥٨٨).

وليس المراد ألا تكون في نفسك كراهية للمصيبة، فهذا لا اختيار لك فيه، وإنما النهي عن الجزع وشق الجيوب ولطم الخدود والمبالغة في الشكوى وإظهار الكآبة؛ فهي داخلَةٌ تحت اختيارك، ولا يُخرجك عن حد الصبر توجُّع القلب ولا فيضان العين بالدمع، فهذا مُقتضى الطبيعة البشرية، واذكر ما حدث مع رسول الله ﷺ حينما مات ابنه إبراهيم، فلا ينبغي أن يُخرج الابتلاء صاحبه حتى عن مقام الرضا.

قال عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه في خطبة له: ما أنعم الله على عبد نعمةً فانتزعها منه وعوّضه منها الصبر إلا كان ما عوّضه منها أفضل مما انتزع منه، واقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

حكم الصبر: والصبر ينقسم باعتبار حكمه الشرعي إلى: واجب، ونفل، ومكروه، ومحرم. فالصبر على ترك الحرام وفعل الفرائض واجب، والصبر على ترك السرقة والزنا واجب، والصبر على أداء الصلاة وبرّ الوالدين واجب أيضًا. والصبر على ترك المكروهات نافلة، كالصبر على ترك القيل والقال فيما لا طائل وراءه.

وأما الصبر المكروه فهو تحمّل ما يؤذيكَ وأنت تستطيع أن تدفعه، كمن أراد أن يقطع يدك أو يسرق ولدك؛ إذ يجب عليك دفع الأذى عن نفسك بقدر ما تستطيع. فالصبر على هذا مكروه. وأما الصبر المُحرّم فبكظم الغيظ عند من يُريد العبث بعرضك أو زوجك فتسكت على ذلك، فهذا الصبر مُحَرَّم ومنهَى عنه.

قال بعض العلماء: أهل الصبر على ثلاثة مقامات: أولها: ترك الشهوة، وهذه درجة التائبين. وثانيها: الرضا بالمُقَدَّر، وهذه درجة الزاهدين. وثالثها: المحبة لما يصنع به مولاه، وهذه درجة الصديقين.

وقال بعض الصالحين: البلاء يصبر عليه المؤمن، والعافية لا يصبر عليها إلا صديق.

وقال سهل رحمه الله: الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء.

ويقول سليمان الداراني رحمه الله: والله ما نصبر على ما نحب، فكيف نصبر على ما نكره؟! فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ويعلم أن هذه النعم أمانة عنده، وعليه رعاية حقوق الله تعالى وحقوق العباد فيها.

أنواع الصبر: قال الفيروز آبادي رحمه الله: الصبر على ثلاثة أنواع: صبر بالله، وصبر مع الله، وصبر لله.

فأما الصبر بالله: فهو التوكل عليه والاستعانة به في كل حاله حتى في الصبر نفسه، فهو الذي يعطيك الصبر، وهو معونة الرب لعبده، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

فإن لم يمنحك الصبر فلا صبر لك. وأما الصبر لله: فهو التوحيد والإخلاص محبة لله ولوجهه الكريم، وليس لإظهار قوة النفس على الصبر ولا انتظار لحمد الناس على الجلد والصبر، بل صبر خالص لوجه الله تعالى.

وأما الصبر مع الله: فهو الصبر الذي يدور على أحكام الشرع الحنيف، فيجعل صاحبه صابراً متمسكاً بدينه، جاعلاً نفسه وقفاً على أوامر الله تعالى. ولا شك أن هذا هو معنى الاستقامة. ولهذا قال الله في حقهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، وهو صبر الصديقين.

وسأل رجل الشافعي رحمته الله فقال: يا أبا عبد الله، أيهما أفضل للرجل: أن يُمكن - أي من النعم والفضائل - فيشكر الله تعالى، أو يُبتلى بالشر فيصبر؟ فقال الشافعي رحمته الله: لا يُمكن حتى يُبتلى؛ فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم ومحمداً صلوات الله عليهم جميعاً، فلما صبروا مكّنهم. فلا يظن أحد أن يخلص من الألم أبداً.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]. وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]: أي: في الله إخلاصاً ورجاءً ثوابه وخوف عقابه. ﴿وَصَابِرُوا﴾ أي: بالله استعانة بقوة الله ومعونته، فلا حول ولا قوة إلا

بالله. ﴿وَرَابِطُوا﴾ أي: مع الله مجاهدةً واستقامة على الأعمال.

وقيل: الصبر لله غناء، والصبر بالله بقاء، والصبر مع الله وفاء، والصبر عن الله جفاء، والصبر على استجابة الدعاء عنوان الفوز، والصبر على المحن عنوان الفرج.

وتختلف أسماء الصبر باختلاف مواقعه: فإن كان حبس النفس لمصيبة سُمِّي صبراً، وإن كان محاربة سُمِّي شجاعةً، وإن كان عن إمساك الكلام سُمِّي كتماناً، وإن كان عن فضول العيش سُمِّي زهداً، وإن كان عن شهوة الفرج سُمِّي عفةً، وإن كان عن شهوة طعام سُمِّي شرف النفس، وإن كان عن إجابة داعي الغضب سُمِّي حلمًا.

قال ابن تيمية رحمته الله: ذكر الله تعالى في كتابه: الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل: فأما الصبر الجميل فهو الذي لا شكوى فيه ولا معه. وأما الصَّحُّ الجميل فهو الذي لا عتاب معه. وأما الهَجْرُ الجميل فهو الذي لا أذى معه.

ولهذا كما يقول ابن القيم رحمته الله عن الصبر: إنه مُرْتَبِطٌ بكل مقامات الدين. وهذا معنى قوله عليه السلام: «وَمَنْ يَسْتَعِنْ يَغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ». متفق عليه.

الفرق بين الصبر والرضا: قد سبق بيان الصبر، أما الرضا فهو طيب نفس الإنسان بما يُصيبه من أقدار أو يفوته من النعم مع التغير، واعتقاده أن اختيار الله له هو الأفضل.

والرضا نوعان: أولهما: الرضا بفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، من غير تعدٍّ إلى محذور. وهذا الرضا واجب. والثاني: الرضا بالمصائب، كالفقر والمرض والذل، فهذا رضا مُستَحَبٌّ عند بعض أهل العلم. وقال ابن تيمية رحمته الله: إن الواجب هو الصبر. وقال الحسن البصري رحمته الله: الرضا غريزة، لكن الصبر مَعُول (أي: أداة ووسيلة) المؤمن. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خير عيش أدركناه بالصبر (أي: على المشقات والمصائب).

وقال داود لسليمان عليهما السلام: يُسْتَدَلُّ على تقوى المؤمن بثلاث: حُسْنُ التوكل فيما لم يَنْلُ، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبر فيما قد فات.

كيفية الصبر:

أولاً: بالقلب: وهو حبس النفس عن التسخط بالمقادير الإلهية التي تشمل الصبر على

فعل الطاعات وترك المعاصي وتحمل الأقدار المؤلمة.

ثانياً: باللسان: وهو حبس اللسان عن الشكوى للمخلوق، فإذا كان لا بد من الشكوى فلا تكون إلا لاثنتين: إما لصديق هو أهل للتقوى فيُساعد على الصبر والتصبر وتجاوز المحن بما يرضي الله، أو لمن هو أهل للقضاء فيحكم بينه وبين خصمه في القضايا والمشاكل كالوالي والقاضي والحاكم والأمير.

ثالثاً: بالجوارح: فيحبس الجوارح عن المعصية، كاللطم على الوجوه وشق الثياب ونف الشعر، أو ما يعني التسخط على أقدار الله أو حتى أخلاق البشر، قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال النبي ﷺ: «تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ» [أحمد بنحوه في مسنده (١٤٨ / ٤) برقم (١٧٣٧٢)، والحاكم في المستدرک (٣٩١٢) وقال: حديث صحيح الإسناد].

وتختلف درجة الصبر عند الناس من واحدٍ لآخر حسب حال كل منهم في قدرته على فعل الأمر أو ترك النهي أو تحمل الأقدار.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أفضل العدة الصبر على الشدة.

وقيل في مشور الحكم: من أحبَّ البقاء فليعدَّ للمصائب قلباً صبوراً.

وقال ابن المقفع: الصبر صبران: فاللئام أصبر أجساماً، والكِرَامُ أصبر نفوساً.

وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ذكر الله الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً.

وقال أبو علي الدقاق رحمته الله: فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته؛ فإن الله مع الصابرين.

وقد قال عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه في رسالته له: عليك بالصبر، واعلم أن الصبر ملاك الإيمان؛ ذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر.

وقال علي رضي الله عنه: بُني الإيمان على أربع دعائم: اليقين، والصبر، والجهد، والعدل.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» . أحمد في مسنده (٢ / ٢٨٧) برقم (٧٨٤٦).

وقال ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». . الترمذي برقم (٢٣٩٦).

الأمور التي تعين على الصبر:

- معرفة أن الحياة الدنيا زائلة لا دوام فيها.
- معرفة الإنسان أنه مِلْكٌ لله تعالى أولاً وآخراً، وأن مصيره إلى الله تعالى.
- التيقن بحُسن الجزاء عند الله، وأن الصابرين ينتظرهم أحسنُ الجزاء من الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].
- اليقين بأن نصر الله قريب، وأن فرجه آتٍ، وأن بعد الضيق سعة، وأن بعد العسر يسراً، وأن ما وعد الله به المُبْتَلِينَ من الجزاء لا بد أن يتحقق؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ [الشرح: ٥، ٦].
- الاستعانة بالله واللجوء إلى حمّاه، فيشعر المسلم الصابر بأن الله معه، وأنه في رعايته؛ قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأففال: ٤٦].
- الاقتداء بأهل الصبر والعزائم، والتأمل في سير الصابرين وما لاقوه من ألوان البلاء والشدائد، وخاصة أنبياء الله ورسله.
- الإيمان بقدر الله، وأن قضاءه نافذ لا محالة، وأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣].
- الابتعاد عن الاستعجال والغضب وشدة الحزن والضيق واليأس من رحمة الله؛ لأن كل ذلك يُضعِف من الصبر والمثابرة.